الفرنجة. المحاضرة السادسة

القسم الاول الميرفنجيون.

لقد أشرنا إلى أن الفرنجة من القبائل الجرمانية. استوطنت الجهات الشمالية الشرقية من نهر الراين في جهات فلا ندرز ومنها إلى بلاد الغال. هذا ومن الصعب الوقوف على أخبارهم التاريخية وتنظيماتهم الاجتماعية والسياسية في مرحلتهم المبكرة لعدم تيسير المصادر عن تلك الفترة وقد يكون كتاب تاريخ الفرنجة الذي ألفه كريكوري أسقف مدينة تور في القرن السادس من المصادر التي تلقي الضوء على الموضوع بالرغم من نواقصه. ومع ذلك فقد أصبح هذا الكتاب مرجعا لثقاة المؤرخين في هذا الشأن. إن أول ملك فرنجي عرف باسم كلوديو الذي هاجم كولون سنة 431 وتوغل في بلاد الغال حتى نهر السوم جاعلا مدينة تورني عاصمة له إلا أن العلاقات بين الفرنجة والسلطات الرومانية طرأ عليها بعض التحسن في عهد الملك مير وفج وقد ساهم هذا مع القوات الرومانية التي كانت بقيادة اثيوس سنة 451 في مقاومة قبائل الهون الآسيوية التي كانت تحت قيادة اتيلا وميروفج هذا عبارة عن اسم استعاري معناه ابن البحر. تولى الحكم بعده شلدريك الأول سنة 456 الذي استأنف الغارات على المناطق الرومانية في بلاد الغال. فاستولى على مدينة انجر على نهر اللوار وقد اغرى شلدريك زوجة ملك ثورنجيا المسماة بازينا على الزواج منه فولدت له كلوفس مؤسس فرنسا وتحدر من صلبه ثمانية عشر ملكا .

كلوفس(511-481)

ينتمي هذا إلى الفرع السالي من قبائل الفرنجة. بدأ حياته ملكا على إحدى الدويلات الفرنجية الكائنة في الأجزاء الشمالية الشرقية من بلاد الغال إلا وهي اوستراسيا وتمكن من السيطرة على المناطق الكائنة بين نهري السين واللوار بما فيها باريس والتي كانت تابعة إلى الحاكم الروماني سياكريوس سنة 486 بعد معركة سواسون كما بسط نفوذه على قبائل الاتحاد الألماني القاطنة الجهات الجنوبية الشرقية من بلاد الغال سنة 496 يعتبر كلوفس المؤسس الحقيقي للمملكة الميروفنجية وهناك جملة حوادث هامة في عهده فقد اعتنق المسيحية الكاثوليكية ويعزى ذلك

على الأغلب للتاثيرات زوجته المسيحية كلوثيدا إحدى اميرات البرغنديين. أما المناسبة التي اعتنق فيها ذلك الدين فكانت على إثر انتصاره على قبائل الألماني حيث نذر للمسيح نذرا قبيل المعركة بأنه سوف يعتنق المسيحية الكاثوليكية هو وأتباعه أن كتب له النصر وقد وفي بنذره على إثر الانتصار ويقال بأنه اعتنق المسيحية نتيجة للمساعدات القيمة التي قدمها له الرهبان في معركته مع قبائل الألمان كان لاعتناق كلوفس المسيحية حسب مذهب كنيسة روما نتائج بعيدة المدى في تاريخي فرنسا والبابوية. فهو أول ملك جرماني يعتنق الكاثوليكية لأن القبائل الجرمانية المنتصرة في جهات أوروبا الغربية كانت اريوسية واتخذ كلوفس وخلفاؤه من الدين ستارا لتوسيع مملكتهم ودعم حكمهم وأصبحوا حماة الكثلكية في داخل فرنسا وخارجها. وساهمت الكنيسة بشكل فعال في انتصار كلوفس على الغوط الغربيين في الأجزاء الجنوبية الغربية من فرنسا. إذ بدأت غاراته عليهم سنة 507 بحجة ان هؤلاء من المارقين الاريوس. وكتب له النصر في موقعه على بعد عشرة أميال من بواتيه قتل فيها ملك الغوط الاريك الثاني واضطر ابنة املوريك

إلى الانسحاب إلى إسبانيا. وبهذه المناسبة ارسل إليه الإمبراطور البيزنطي اناستاسيوس وفدا للتهنة واسبغ عليه لقب القنصل مع شارات الحكم المتعلقة بذلك المنصب الروماني شهد حكم كلوفس بداية امتزاج القيم الثقافية البدائية الفرنجة مع التراث الروماني. اذ اتبع أساليب الحكم الإدارية التي كانت شائعة في بلاد الغال. وأصدر عملة شبيهة بالعملة الرومانية واضعا عليها حرف أسسه الأول بجانب اسم الإمبراطور اناستاسيوس. ثم دون القوانين الفرنجية في فترة 507-511 ويشار إلى شريعته بالقانون السالي نسبة إلى مجموعة القبائل الفرنجية التي ينتمي إليها كلوفس. قام بجمع ذلك القانون أربعة من زعماءهم وصادقت عليه ثلاثة مجالس عقدت تباعاً من أجل التأكد من صحته بحثت الشريعة السالية في العقوبات والتعويضات ووراثة العرش بعد مقدمة طريفة لمدح الفرنجة. اذ جاء فيها. إن الفرنجة شعب مجيد حكيم نقض عن كاهله النير الروماني العاتي. اعتمدت الشريعة السالية في القضاء على دلائل البراءة عن طريق الشهود والتحكيم المحني. والمبارزة. اذ يحتاج المتهم لإثبات براءته على عدد معين من الشهود حسب أهمية الجريمة. فالبراءة من القتل تحتم على المتهم إحضار اثنين وسبعين شاهدا. أما في حالة الطعن في عفاف الملكة فيحتاج الأمر إلى ثلاثمائة نبيل ليشهدوا على صحة نسب طفلها. ويلجأ إلى التحكيم المحني فيما إذا كانت دلائل إثبات البراءة غير واضحة. وهناك انواع متعددة من التحكيم المحني. فقد يرمي بالمتهم موثوق اليدين والرجلين في نهر أو بحر أو بركة فإن غطس قليلا فيعتبر. بريئا. وإن طفا فوق سطح الماء بسرعة غير متوقعة فيؤخذ بجرمه لأن الماء لا يحتضن غير الطاهرين أو أن يجير المتهم على السير بين النيران الملتهبة أو عليها أو على حديد متوهج أو أن يمسك به أو أن يلتقط قطعة مامن قعر مرجل تغلي فيه المياه ثم تشد حروقه لمدة من الزمن فإن لم تشف في الوقت

المعقول فهي الدلالة على أن النار قد أن امضت به وان النار لا تمس الأبرار .ان التحكيم المحني من أساليب القديمة التي لجأ اليها البشر في تحكيم. قوى الطبيعة الخرساء في معرفة البريء من السيء. ثم هناك التحكيم عن طريق السيف لإظهار الحق وان الله مع المنتصر. وكانت المبارزة إجبارية عند القبائل الدانية في شبه جزيرة سكندناوة منذ القرن الأول الميلادي وكذلك كانت منتشرة بين القبائل الجرمانية. وحدث أن احتج أحد رجال الدين لدى ملك البرغنديين كوندوباد بأن المبارزة تظهر البراعة لا البراءة فأجابه الملك الم يكن صحيحا بأن نتائج الحروب تتحكم فيها إرادة الله لقد عين القانون السالي غرامات على اختلافها. فدية القتيل يدفع ثلثها للدولة والباقي لعائلة المجني عليه وتتراوح الديات والغرامات بحسب منزلة المجني عليه اجتماعيا. فإن قطع رجل كف امرأة فيغرم بما يعادل خمسة عشر دينار. ويغرم بما يعادل خمسة وثلاثين دينار أن قطع ذراعها. وإن قاربها بدون رضاها فعليه غرامة خمسة وعشرين دينار. أما الاعتداء الذي يقوم به الروماني ضد الفرنجي فغرامته 2500دينارا. وإن حدث العكس فالغرامة 1400دينارا أن دية القتيل الفرنجي تساوي 8000دينارا والروماني 4000دينارا وان لم يقبل أهل القتيل بالدية فيمكنهم الأخذ بالثأر. ولعل أهم فقرات الدستور السالي هي التي نصت على عدم تورث المرأة أي جزء من التركة. وعلى هذا الأساس رفضت فرنسا في القرن الرابع عشر ادعاء الملك الإنكليزي ادورد الثالث بالعرش الفرنسي عن طريق والدته ازابيلا فكان من الرفض حرب المائة عام. والسبب في حرمان المرأة من الوراثة الممتلكات أن الأخيرة تحتاج إلى قوة الرجال للدفاع عنها وعلى العموم فإن الدستور السالي لم يكن ملائما للمرأة ومع ذلك فقد جعل دية المرأة ضعف دية الرجل وذلك لأنها من المحتمل ان تكون اما لعدة اطفال. غير أنه من ناحية اخرى كالقانون الروماني جعل المرأة تحت وصاية أبيها

أو زوجها أو ابنها . وجعل الموت عقوبة الزانية بعد الزواج ولم تكن تلك العقوبة للرجل الزاني.

خلفاء كلوفس :

بدأ حكم الميروفنجية بالتفكيك حال وفاة المؤسس. ويعزا ذلك بالدرجة الأولى إلى عدم وجود قاعدة ثابتة لوراثة العرش والتي أدت إلى حروب أهلية تكاد أن تكون متواصلة. اذ قسم كلوفس المملكة بين أولاده الأربعة فأصبحت اوستراسيا من حصة الابن الأكبر ثيودوريك وتعتبر اوستراسيا الموطن القديم الفرنجة الريبوربين واشتملت على حوضي الراين والمين. وكان مقر الدولة في كولون إلا أن الملك كان دائم التنقل بين مدينتي ريمز ومتز. وسع ثيودوريك حدوده على حساب الغوط الغربيين وعهد كلوفس إلى ابنه شلدييز وداي السين وكانت باريس عاصمته. وحكم الابن الثالث شلودميز وادي اللوار والكارون متخذا عاصمته في اورلين أما مناطق الراين السفلى فكان من حصة شلوتاشاريوس وعاصمته سواسون. ولقد تقاسم هذا مع شلدييز حصة اخيهم شلودومير عند مقتله سنة 533. كان التوسع الهام الذي حدث في عهد خلفاء كلوفس على حساب الجهات الشرقية اذ تمكن ثيودوريك سنة 531 من الاستيلاء على ثورنجيا الكائنة في الأقسام الشمالية من نهر المين ثم أصبح محاددا لمناطق السكسون. أما خلفه تود بير 533-548 فاضاف إلى اوستراسيا إمارة بافاريا. وقد استغل هذا حروب جستنيان ضد الغوط الشرقيين في الايطاليا فملك س سبيلا انتهازيا بين الطرفين واغار على المناطق الشمالية الايطاليا وكان يطمح في إعداد حملة للاغارة على القسطنطينية ويمثل حكم ابنه تيودبالد 548-555 كارثة بالنسبة لاوستراسيا اذ هاجم إيطاليا في اوج انتصارات نارسس قائد جستنيان على الغوط الشرقيين والذي أنزل بجيوش الفرنجة هزيمة كبرى في موقعه ابوليا لقد مات ثيوبالد بلا وريث من صلبه فانتخب القادة

عمه لوثر الأول أو كما يسمى شلوتاشاريوس والذي كان من أكثر حكام الميرفنجيين شرا ومع ذلك فقد توحدت البلاد في عهده سنة 558 على إثر موت أخيه شلدبير والاستيلاء على املاكه وهكذا حكم لوثر الأول كافة المناطق التي خلفها كلوفس بما فيها برغندي وسالتر المناطق التي ضمتها سابقا اوستراسيا. وكان عمر لوثر سبعين سنة حينما انفرد بالحكم ولم يقلل كبر السن من ضراوته وقسوته فقد أعدم ابنه شرام وعائلته حرقا حينما اشترك بثورة فاشلة ضده غير أن هذه الوحدة الميروفنجية لم تدم غير ثلاث سنوات اذ قسمت البلاد ثانية على إثر وفاة لوثر سنة 561 وبذلك انتهى عصر التوسع الميروفنجي. يقع تاريخ الميرفنجيون في فترة الكائنة بين 561-751 في ثلاث مراحل حكم الميرفنجيون بصورة فعليه في المرحلة الثانية 639 639 المرحلة. الاولى قسمت المملكة سنة 561 على إثر وفاة لوثر الأولى فكانت حصص الورثاء كالآتي حكم شاربير إمارة نوستريا وتشمل باريس والجهات الغربية. من بلاد الغال فاز سيجبر باوستراسيا. أصبحت برغندي وبعض المدن الهامة بما فيها مارسيل من نصيب كونترام حكم شيلبريك المناطق حول سواسيون وتورني هذا وقد تقاسم الاخوان الثلاثة سنة 576 مملكة نوستريا عند وفاة اخيهم شاربير ولدت هذه القسمة إلى حروب دامت أربعين سنة. اقترن النزاع حول الاستئثار بالحكم بحروب ثأرية بين سيجبر وشيلبريك واحفادهما واشترك فيها كافة النبلاء والاساقفة تقريبا وبداية ذلك زواج سيجبر من الأميرة الغوطية الغربية برونهيلد بنت ملك الغوط وحفز ذلك الزواج أخاه شيلبريك للاقتران بالاخت الأخرى كالوستنا غير أنه هجرها مفضلا عشيقته فريدكوندوعندما طالبت زوجته الرجوع الى ابيها وجدت ميتة في فراشها .لذا طالب سيجبر بثأرها .وقد فضل شيلبرك أن يقدم مقاطعة اكويتين الى سيجبر كدية للقتيلة .غير أن زوجة الأخير يرونهيلد اصرت على الثأر من القتلة .وهكذا بدأت الحرب

الأهلية سنة 573 واستمرت أربعين سنه هلك فيها الكثير من الناس والملوك والامراء وولدت كراهية بين قسمي الفرنجة الشرقي والغربي. تمكن سيجبر من احراز انتصارات متوالية على جيوش أخيه ووقعت تحت سيطرته المناطق الممتدة بين نهري اللورا والسين .وبينما كان يحتفل باعلانه ملك في مدينة تورني بدل شيلبرك تمكن والدا فريد كوند سنة 575 من اغتياله .وبذلك رجحت كفة شيلبرك .ومع أنه القى القبض على يرونهيلد فقد عفا عنها وتوج أحد أبنائها البالغ من العمر خمس سنوات شلدبير الثاني ملكا على استراليا. أما كونترام ملك يرغندي فقد تحالف مع العناصر المناوئه أخيه شيلبرك .يحيك المؤامرات مع أنصار يرونهيلد وأعلن أن ابنها شلدبير الثاني سيكون خليفته .وقد هادئة الأمور نسبيا عند اغتيال شيلبرك سنة 575 أثناء تصيده في أحدا الغابات .لم يرتح رجال الدين الى تصرفات شيلبرك طيلة حكمه .اذ قال عنه كريكوري اوف تور : لقد حرق ودمر مناطق عديدة ولم. يشعر بوخز الضمير لا بل تراه فرحا مستبشرا بفظائعه .ما أشبه الطاغية نيرو الذي طفق وقصر يشتعل نارا .ومع أنه ألف كتأيين في التراتيل الا أنه ضعيف الالمام باللاتينية والموازين الشعرية ...كان شديد المقت ازاء الملابس الرهبان ولم يتورع بكيل الشتائم الى أساقفة .وكثيرا ما يسوق النكات الجارحة ضدهم في مجالسه الخاصة .كثير الحسد لثروات الكنيسة. وما اكثر ما سمع عنه القول :انظروا الى حالتنا الاقتصادية المزرية بينما ترون بأم يعينكم كيف أن الأموال تنهال على الكنائس لقد أصبح الاساقفة أسياد البلد .أن مقتل زوجي برونهيلد و فردكوند أحدث ارباك في توازن القوى في الصراع الميروفنجي مما فسح المجال الى كونترام أن يستغل الوضع لصالحه بأساليب مهدئه .اذ اصدر الامان لاتباع شيلبرك واغدق الامتيازات على الكنائس وتعاون مع شلدبير الثاني الذي قد كان أعلنه ولي عهده .فعاد الهدوء مؤقتا على اثر معاهدة اندلوت التي

عقدت سنة 578 بين كل من برونهيلد وكونترام و شلدبير الثاني عند اقتسامهم نوستريا.لقد توفي كل من وكونترام سنة 592 وشلدبير الثاني سنة 595 فأصبحت برونهيلد وصية على حفيدها ثيبر متخذة مدينة متز مقر لها .وحكم حفيدها الآخر ثيري يرغندي.عانت برونهيلد الشدائد من تمرد أمراء اوستراسيا الذين اجبروها سنة 599 على الفرار الى يرغندي .واخذت من هناك تدير الحرب ضد الاوستراسيين. غير أن والاوضاع ازدادت ارتباكا حينما انقسم الاخوان ثيري و ثيبر على نفسيهما واسفرت الحرب بين الاخوان سنة612 عن مقتل الاول .ولم يتمتع ثيري بهذا الانتصار اذ توفي سنة 613 تاركا اربع أبناء دون سن الرشد .لذا ارادت برونهيلد أن تكون وصية على اكبرهم البالغ من العمر اثنتي عشر سنة .ولم يرق ذلك لأمراء يرغندي فتحالفوا سرا مع ملك نوستريا لوثر الثاني .واسفر هذا التحالف على القاء لوثر القبض على اولاد ثيري فاعدم الاخوين الكبيرين واحتفظ الثالث ميروفج ولم على اثر الرابع .ثم القى القبض على برونهيلد. حيث اتهمت المآسي التي أصابت الميروفنجيين وبتدبير الاغتيالات فحكم عليها بالاعدام بعد تعذيب لثلاث أيام .وكان اعدامها بطريقة بشعة سنة613 .لقد ذهبت برونهيلد ضحية لازدياد نفوذ الامراء الذين اصبحوا ينازعون الملوك سلطانهم .كما أن الانتصارات التي حققها لوثر الثاني ملك نوستريا على برونهيلد كانت تأكيد وسطوة الامراء وخاصة في برغندي .جرت عملية اعادة الهدوء الى المماليك الميروفنجية لثلاث في عهد لوثر الثاني في مؤتمر باريس المنعقد غي أكتوبر سنة614 .ويلحظ من بعض القرارات المتخذة في هذا الشأن مقدار خسرته الملكية من حقوق الى رجال الدين والامراء .ومن أهم النقاط الذي بحثها المؤتمر-1 : التأكيد على حرية انتخابات رجال الدين للمراكز الدينية في بلاد الغال .اذ أشارت أحد فقرات مقررات مؤتمر باريس الى حالت حصول الشاغر في اسقفيه ما(فيكون اختيار المرشح الجديد

بموافقة كل من رئيس اساقفة المنطقة الدينية ورفاقه وبقية السلك الكهنوتي في المدينة وسكانها .ويجب أن يجرى انتخاب بدون استخدام التأثيرات المالية. وأن شغل أسقف منصبه بدون موافقة أي من الأطراف السابقة فلا يعترف به .) ومع ذلك فلم يراع لوثر الثاني ولا من جاء بعده ذلك القرار-2 . تعهد لوثر باجراء اصلاحات عامة بالتنازلات للنبلاء ثمنا لاعترافهم سلطانه .وهذه الحادثة الاولى من نوعها في تاريخ فرنجة والتي يعترف بها ملك ميروفنجي بمسؤلياته القانونية .اذ عدد لوثر بالاخطاء التي ارتكبها الحكام قبله ووعد بعدم تكرارها في المستقبل .

تمكن لوثر الثاني من الاحتفاظ بالحكم منذ سنة613 عن طريق تنازلاته الى النبلاء .حيث أصدر سنة 616 مرسوما منح فيه امتيازات محلية الى الارستقراطية في برغندي وعلى راسها حاجب القصر كما عهد بابنه وساية كل من ارنولف رئيس اساقفة متز في اوستراسيا حاجب القصر الاوستراسي بيبن الأول ومع ذلك فقد تمكن من عدم جعل حجابة القصر وراثية غي يرغندي .اذ اتهز فرصة وفات الحاجب اليرغندي سنة627 .فعقد مؤتمر من نبلاء المملكة سألهم فيه فيما اذا كانت لهم رغبة في انتخاب حاجب للقصر فكان جوابهم سلبيا مفضلين حكم الملك المباشر اما داكوبير الأول 629-639فيعتبر آخر ملك ميروفنجي تمتع بسلطان حقيقي وحاول جاهدا الترفيه عن شعبه وقع الاختبار عليه بعد وفاة أبيه لوثر الثاني بدلا من أخيه الأكبر شاربير لاصابته بلوثة عقلية حكم داكوبير الأول المنطقة المتمركزة حول باريس المسماة التي أصبحت فيما بعد نواة فرنسا الحديثة وكان من المنتظر ان يجعل داكوبير عاصمته في اوستراسيا التي نشأ فيها إلا أنه فضل الاقتداء بسيرة اباءه باتخاذه باريس عاصمة له وكذلك لوقوع اوستراسيا على الحدود ولا تصلح أن تكون مركزا للحكم لبعدها عن اجزاء البلاد الأخرى. هدف في سياسته الخارجية الى حماية الحدود خاصة من الجهات الشرقية من تعديات

السلاف والسكسون. اذ أخذت الجموع السلافية المستوطنة بين نهري الاودر والالبا تهدد اوستراسيا وطرق التجارة المؤدية إلى بلاد الغال. لذا تحالف مع اللمبارد سنة 632 إلا أن جيوشه منيت بهزيمة نتيجة للاشتراك ملك بوهيميا سامو مع بني قومه السلافيين ضد الفرنجة وعليه استعان داكوبير بقبال السكسون بعد أن وافق على استئناف دفع الاتاوات لهم والتي كانوا يتقاضونها منذ عهد لوثر الأول الان خطته هذه جاءت بنتيجة عكسية. اذ أدت إلى استفحال خطر قبائل السكسون وإلى ازدياد نفوذه الأمراء المحليين على الحدود لتزايد صلاحيتهم العسكرية لقد توفي داكوبير سنة 639 وبموته انتهى سؤدد العائلة الميروفنجية من ناحية واقعية. لم يعد الملوك الميرفنجيون منذ سنة 639 إلا مجرد هياكل تنقاذها أهواء الأمراء وحجاب القصر في كل من نوستريا اوستراسيا اذ حكم كلوفس الثاني 639 .657 نوستريا وبرغندي بواسطة الأمير اوكا حتى وفاته سنة 641 ثم استعان بالامير الاقطاعي الكبير ارشينولد كم طمحت اوستراسيا إلى حكومة منفصلة في عهد الملك سيجبر الثالث 632-656 وكانت السلطة الفعلية في تلك المملكة بيد كل من بين حاجب القصر وهمبرت رئيس الأساقفة وتمكن كريمولد من الفوز بمنصب الحجابة عند وفاة والده سنة 643حاول الحاجب كريمولد في اوستراسيا الاستئثار بالملك أثناء وصايته على داكوبير الثاني سنة 656 فاعلن ابنه شلدبير ملكا وأمر بنفي داكوبير إلى بواتيه ومن هناك أبعد إلى ايرلند ودام حكم كريمولد لاوستراسيا سبع سنوات حيث ألقى عليه القبض سنة 663 من قبل زعماء المعارضة في نوستريا أثناء طريقه إلى باريس وقد توفي في سجنه في السنة المذكورة .وهكذا اختفى اسم عائلة بيين المسماة بالعائلة الارنولفية لعدة سنوات من مسرح السياسة الاوستراسية. وافق امراء اوستراسيا على اختيار شيلدريك الثاني 662-675 وهو ابن كلوفس الثاني ونظرا. لصغر سنه فقد عهد بالوصاية عليه إلى كل

من عمته اخت الملك داكوبير الثاني والحاجب فولفود كما تقلد لوثر الثالث عرشي نوستريا وبرغندي 657-673. بعد سلسلة مؤامرات حيكت بين اميرات العائلة الميروفنجية ورجال الدين والاستقراطية في نوستريا واوستراسيا. لقد احتلت الأرستقراطية في بلاد الفرنجة مركزا قويا في هذه الفترة وأصبح الحجاب في مراكز تضاهي مراكز الملوك وحاول شيلدريك الثاني عبثا الموازنة بين قوى الحجاب والأمراء وعاد التنافس على أشده حول العرش عند اغتيال شيلدريك سنة 675 في واوستراسيا كما استمرت الحروب الأهلية بين نوستريا واوستراسيا عند عودة داكوبير الثاني سنة 676 إلى عرشه ثانية في اوستراسيا والذي دام حكمه حتى المرحلة الثالثة 679-751 تميزت بسيادة الحجاب المطلقة والتي أسفرت عن نهاية الحكم النظري للعائلة الميروفنجية. لقد شهدت سنة 679 اغتيال داكوبير الثاني وكان ذلك إيذانا بعودة الأسرة الارنولفية إلى الحجابة والحكم اذ تمكن ببيين الثاني من السيطرة على نوستريا واوستراسيا ومع أن هذا الحاجب أبقى الملك ثيري الثالث على العرش النوستوري 673-690 إلا أنه احتفظ لنفسه. بالسلطة الفعلية فهو الذي الذي يأمر بمصادرة الأملاك وتوزيعها وتعيين الحجاب في البلاطات الأخرى ولم يعد الملوك الميرفنجيون غير أشباح هزيلة لم يذكروا في المناسبات العامة إلا لماما وقد رشح ببيين الثاني عند وفاة تيري الثالث طفلة المعتل كلوفس الثالث 690-694 لقد نهض حاجب اوستراسيا ببيين الثاني بالدفاع عن البلاد اذ كانت قبائل الفريزين الوثنية القاطنة بين نهر الويزر وبحر الشمال تحاول التوسع جنوبا وانتزعت فعلا يوترخت من الفرنجة وقد نجح ببيين الثاني. في صدها والانسحاب إلى ماوراء نهر الراين .لم يترك ببيين الثاني عند وفاته سنة 714 وريثا مباشرا نظرا لوفاة أولاده جميعاً وهو في قيد الحياة. فارادت زوجته بلكتورد. الحكم بواسطة احفادها فلم يوافق النبلاء وتمكن أحد أحفاد ببيين غير شرعيين

الاوهو شارل بمساعدة اوستراسيا والفريزيين من الانتصار على مناوءيه كما انتصر على جيوش نوستريا وحسن علاقاته مع إمارة اكويتين حليفة نوستريا بصلح عام سنة 719 حيث اعترف شارل بإمارة يودس في اكويتين ونفذ مطاليبه في إسناد التاج إلى ملك نوستريا شلبرك الثاني 715-721.

شارل مارتل 714-741 عندما مسك شارل مارتل بزمام السلطة في بلاد الفرنجية كان عليه مواجهة مواقف صعبة تمثلت في الفتن الداخلية والتهديدات الإسلامية من جهات طولوز كما أخذ الألمان والسكسون والبافاريون بالاستعداد للتحرر من السيطرة الفرنجية اعتبر شارل مارتل رجل الساعة والذي استحق لقب المطرقة أي طارق الأعداء ونظرا لأن فترة حكمه كرست بالدرجة الأولى للدفاع عن البلاد فهي فترة حكم تعسفي أيضا وخاصة في قضايا الضرائب انصرف شارل مارتل أولا لا عادة الهدوء إلى الجهات من بلاده وكذلك لمقاومة الخطر الإسلامي من الجنوب فوجه حملاته لسنين عدة ضد السكسون والألمان والبافاريين ثم قاد سنة 731 حملة ضد اكويتين لتمردها غير أن الخطر الإسلامي المهدد ليودس أمير اكويتين وشارل مارتل قارب بين الطرفين وتمكن شارل مارتل من انتصاره على الجيوش الإسلامية في ضواحي يواتيه والتي كانت بقيادة عبد الرحمن الغافقي الذي استشهد في المعركة سنة 732 لقد أوقفت موقعه بواتيه الزحف الإسلامي في بلاد الغال وأدت إلى خضوع اكويتين إلى شارل مارتل كما أن نهوضه بالدفاع عن المسيحية ضد الغزو الإسلامي اعتبره من المبررات لمصادرة الأراضي الكنيسة من أجل استخدام عوائده لتدريب كتائب الفرسان على الطريقة الإقطاعية كان شارل مارتل صاحب السلطان الفعلي والنظري طيلة حكمه وخاصة في السنوات الأربع الأخيرة إذ أنه لم يرشح ملكا على فرنسا إثر وفاة داكوبير الثالث 721-737 ومع ذلك فلم يحاول تتويج نفسه. وقد قسم قبيل وفاته سنة 741 المملكة

بين أولاده الثلاثة فعهد إلى ابنه الأكبر كارلومان اوستراسيا اما ابنه الثالث الملقب بالقصير نوستريا وبرغندي ويروفانسي اما ابنه الثالث كريفوا فخصص له اقطاعات بين الممالك الثلاث ببيين القصير وكارلومان امضيا ردحا من الزمن في إخماد الثورات في جهات بافاريا وضد غارات السكسون وكذلك مقاومتهما ثورة اخيهما كريفوا اذ التفت حول هذا العناصر المعارضة وانتهت به ثورته إلى السجن ونظر لأن مطاليب العناصر المتذمرة تنادي باسناد التاج إلى ملك ميروفنجي لذا اتفق ببيين وكارلومان سنة 743 على تتويج إلى ملك شلدريك الثالث شهد الحكم المشترك ليبيين وكارلومان انتشار المسيحية بين قبائل السكسون على يد المبشر الإنكليزي بونيفيس ورفاقه وتنظيم الأديرة كما وافق الإخوان على إيقاف عملية مصادرة الأراضي الكنيسة الان الأراضي الدينية التي صودرت في السابق لأغراض دفاعية فتبقى بحيازة من وزعت عليهم من الاقطاعين على أن يدفعو منها حصة الحكومة إلى الكنيسة وحكم ببيين منذ سنة 747 حتى سنة 768 بمفرده وذلك لاعتزال أخيه الحكم ودخوله ملك الرهبنة

نهاية الأسرة الميروفنجية سنة 751

لقد انتهى حكم. الأسرة الميروفنجية من ناحيته العملية والنظرية على يد ببيين. القصير سنة 751 اذ قرر هذا أن يكون نفسه ملكا بعد أخذه موافقته البابوية اذ ارسل في السنة المذكورة وفدا متافا من فولاد رئيس دير القديس والاسقف بوركارد إلى البابا زكريا ليسألانه رأيه حول من هو أجدر بحكم المملكة أهو شلدريك الذي ليس له من السلطة سوى اللقب أم هو ببيين السلطان الحقيقي فأجاب زكريا بأن ببيين بمباركة القديس بطرس هو الملك وأمر البابا رئيس أساقفة مينز بإقامة مراسيم التتويج في سواسون سنة 751 ويشير المؤرخ هنري ببيرين إلى هذا الحادث بالانقلاب الكارولنجي ان القوة الروحانية التي اكتسبها ببين ثبتت اقدامه

في الداخل ومكنته من التدخل في الشؤون الايطالية وخاصة بعد ان اسبغ عليه البابا ستيفن الثاني اثناء زيارته لبيبن سنة 754لقب حامي الرومان . واصبح دوليا يحسب له الحساب في اسبانيا وبغداد والقسطنطينية . اهمية زيارة البابا ستيفن الثاني لبيبن : التقى البابا ستيفن الثاني في اليوم السادس من يناير سنة 754 مع بيبن على بعد ثلاثة اميال من قصره في بونثايون وقد مثل بيبن دور المرشد لجواد البابا بمسكه العنان وقيادة الحصان حسب الطريقة التي نسبت الى قسطنطين الكبير في قيادته جواد البابا سلفستر حسب منطوق هبة قسطنطين المزورة . وتوج الباب ثانية بنفسه بيبن في كنيسة القديس فيشهر يوليه (حزيران) من السنة المذكورة ولم يعد خافيا على بيبن ان غاية البابوية هي ان يكون حاميها من اللمبارد الذين اعتدوا على الاملاك البابوية . هذا ولم يكن مشروع الحرب ضد اللمبارد مرغوبا فيه من قبل النبلاء ولا من اخيه كارلومان . نظرا لان اللمبارد حلفاء الفرنجه بالإضافة الى ما تكلفه الحرب من نفقات في الاموال والضحايا . واراد كارلومان فعلا ان يقنع اخيه بعدم محاربة اللمبارد الا ان محاولته ادت بإيداعه بالسجن حيث توفي في سنة 755 . كما ان لبيبن غايات اخرى من محاربة اللمبارد لان الملك اللمباردي ايستولف اصبح حاميا لأخيه المتمرد كريفو. لقد تمكن بيبن من الانتصار على اللمبارد واجبرهم على اعادة ما استولوا عليه الى البابوية بما فيها رافينا . وقد احتجت الحكومة البيزنطينية على ذلك رسميا سنة 756 لاعتبار ان رافينا تابعة لها اصلا. هذاا وقد سلمت مفاتيح المدن المستردة فيما بعد الى البابوية والتي اخذت تعرف بمنحة بيبن . وكونت هذه مع دوقية روما الدولة البابوية تحت حماية بيبن . واشرف الاخير على عملية تخطيط الحدود بيبن الجانبين